**مدخـــل**

إن البحث في تاريخ العلم History of science يستوجب النظر في بعديه: الابستيمولوجي والسوسيولوجي، فالمفاهيم العلمية تتبلور خلال صيرورتها وتتطور في كافة ميادين العلوم الطبيعية والرياضية والاجتماعية والسياسية. ولكل مرحلة من مراحل تطور العلوم سياقها المفهومي الحاص بها لابد من مراعاته ونقده، ومراعاة التطور التاريخي الذي أنتج وينتج نظريات علمية جديدة.

كما أن تاريخ العلم بكافة أبعاده وعبر صيروراته التراكمية والثورية، قدم الكثير من المعايير التي اعتمدها العلماء للوصول إلى مبادئ وأفكار علمية جديدة، ويسعى الباحثون إلى اعتماد معيار علمي قادر على تأسيس بنية علمية من خلال التمييز بين العلم واللاعلم واستبعاد بعض الفروض غير الملائمة، وهذا ما ستكشفه الدراسة في مجال علم السياسة من خلال النقد العلمي الابستيمي للفروض والمتغيرات والنظريات في الدراسات السياسية.

يتم تناول ابستيمولوجيا علم السياسة من خلال تحليل ماهية السياسة وفلسفتها ومسلماتها وافتراضاتها الكبرى، وأسس ومصادر مشروعيتها العلمية وأهدافها وإشكالاتها المنهجية، والمصادر المعرفية لنظرياتها الكبرى وأنساقها المعرفية، يعد كل ذلك ضرورة معرفية ومنهجية لتحديد كيف تشكل حقل علم السياسة وكيف تمت صياغة نظرياته ومناهجه، والخلفيات الفكرية الكامنة وراء العمليات المعرفية التي تم من خلالها الوصول إلى اقترابات علمية أو نظريات سواء كانت جزئية أو كلية.

**المحور الأول: الإبستيمولوجيــــا (أصولـــها وتطورهــــا).**

تعتبر الابستيمولوجيا من العلوم المعرفية الحديثة النشأة نسبيا، والتي تهتم بنقد المعرفة العلمية بهدف الكشف عن مبادئها وظروف نشأتها وتفسيراتها للواقع، من حيث الاهتمام بالمفاهيم والآليات المنهجية والنتائج المتوصل إليها في مختلف العلوم.

**أولا: تعريف الابستيمولوجيا وتطورها التاريخي.**

الابستيمولوجيا فرع من فروع الفلسفة، فهي تهتم بنظرية المعرفة ولها معاني مختلفة.

* **المعنى اللغوي:** تعني الابستيمولوجيا "فلسفة الكلمة" وفقا لتعريف "غاستون باشلار"، فهي مصطلح إغريقي مؤلف من كلمتين هما:-
* **إبستيم (Epstime):** ومعناها علم (وهو موضوع الابستيمولوجيا).
* **ولوغوس (Logos):** ومعناها علم، نقد، نظرية، دراسة.

وتدل كلمة ابستيمولوجيا على فلسفة العلوم، علم العلم، علم المعرفة أو نقد العلم.

وكان أول من وضع هذا المصطلح هو الفيلسوف الاسكتلندي "جيمس فريديريك فيريه" (1808-1864) حين ألف كتابه "مبادئ الميتافيزيقا"، إذ قسم الفلسفة إلى قسمين: الأنطولوجيا والابستيمولوجيا. أما المعنى المعاصر لمصطلح الابستيمولوجيا في الفلسفة العربية والفرنسية فهو: الدراسة النقدية للمعرفة العلمية.

* **المعنى الاصطلاحي:**

يعرف أندري لالاند الابستيمولوجيا على أنها: " الدراسة النقدية للمبادئ، والنتائج الخاصة بالعلوم، تهدف لمعرفة أصولها المنطقية، قيمها وثقلها الموضوعي، فهي إذن عبارة عن المبحث الذي يعالج معالجة نقدية مبادئ العلوم المختلفة وفروعها ونتائجها، بهدف ارساء أساسها المنطقي، كما أنه يشهد تجديد قيمة العلوم، ودرجة موضوعيتها...".

تدرس الابستيمولوجيا وعي الإنسان بالعالم، المؤسس على أكبر قدر ممكن من الموضوعية، أما بخصوص البحث الابستيمولوجي فهو لا يمكن أن يصبح علميا، إلا إذا تحور من الجذور الفلسفية وارتكز على المنهج العلمي الذي يقوم على الاختبار والتحقيق، الأمر الذي يمكنها من الاندماج في العلم والتحلي بخصائصه ومميزاته.

لذا تبنت الابستيمولوجيا منهجا يتضمن ثلاثة أفكار أساسية:-

* تفترض الابستيمولوجيا عدم وجود نهاية للعلم، بسبب عدم قناعتها يوصول العلم إلى غايته النهائية.
* تفترض الابستيمولوجيا عدم وجود معرفة قطعية، فعندما يتطور العلم تتطور المعايير المكونة للحقائق تدريجيا، وليس دفعة واحدة، فالحقائق تتغير بتغير مستوى المعرفة.
* ترفض الابستيمولوجيا فكرة وحدة العلم، أي لا تعتقد بوجود علم واحد، بل بوجود عدة علوم متغيرة الحدود والتراكيب.

إذن الابستيمولوجيا هي دراسة نقدية لمبادئ مختلف العلوم وفرضياتها ونتائجها، بغية تحديد أصلها المنطقي وقيمتها ومداها الموضوعي، وهكذا فلابستيمولوجيا تعني نقد أساليب نقل المعرفة، ودراسة طرق نقل المعرفة ومضامينها.

وترتكز الابستيمولوجيا على التطور العمودي والأفقي للمناهج والنظريات والأفكار، ويقصد ب:-

* **التطور العمودي:** هو المراحل التي قطعتها النظرية أو مرت بها، أي الانتقادات الزمنية للنظرية.
* **التطور الأفقي:** الانتقالات المكانية والجغرافية للنظرية أي كيف انتفلت النظرية من حقل معرفي إلى حقل معرفي آخر ومن بلد إلى آخر.

لقد وجدت العديد من المنظورات الفكرية التي ساهمت في إثراء حقل الابستيمولوجيا، فهناك (كارل منهايم) الذي يرى أن أهمية البحث الابستيمولوجي تكمن في اعطاء اهتمام بالمعرفة وكيفية وصولها إلينا، ويعتبر (برتراند راسل) أول من أصل لمفهوم الابستيمولوجيا في القرن العشرين.

وهناك أيضا مداخل ابستيمولوجية أخرى للتقدم العلمي، يذكر منها: "نظرية الدحض أوالتكذيب" لكارل بوبر، أيضا " بنية الثورات العلمية" لتوماس كوهن، "مفهوم البرامج البحثية" لإمري لاكاتوس، و"التعددية المنهجية" لبول فايرباند.